مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والامنية على الساحتين الدولية والاقليمية

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

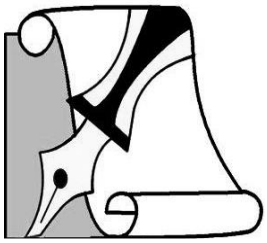

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تقدير نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية على الساحتين الدولية والإقليمية

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

ما بين الاحتواء الصفري والاحتواء التقليدي..
تعاظم دور اليمن في المعادلات الإقليمية

د. لينه بلاغي

بين الاحتواء الصفري والاحتواء التقليدي

من "الاحتواء الصـــفري لمحور المقاومة" إلى الاحتواء التقليدي؛ لعلّ هذا التحوّل كان أبرز المتغيّرات التي ميّزت السياسة الامريكية في عهد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في أيامه المئة الأولى، مُستفيداً من تجربته السياسية السابقة، التي اعتمد فيها سياسة الهجوم وكسر القواعد بطرق غير دبلوماسية لتمرير رغباته السياسية والاقتصـــادية، ليُصـــبح على ما يبدو أكثر خبرة وعدائيّة في التلاعب في قواعد العلاقات الدولية وفرض السياسيات الأمريكية بأقل تكلفة مُمكنة. وهو انتقل من تكتيك العقوبات والضغط المباشر والتهديد بالأدوات العسكرية لتقويض خصومه وخصوم "الكيان الإسرائيلي"، في دورته الأولى والجزء الأوّل من دورته الثانية، إلى سياسة الصفقات المشروطة ودعم التحالفات الإقليمية والاقتصادية بعيداً عن الاتفاقات العسكرية، بالحد الذي تسـمح به مُخرجات تكتيكه الجديد لتحقيق أهدافه القديمة والمسـتمرّة، من اسـتعادة المجد الأمريكي ومحوريّة الكيان المحتلّ لفلسطين في منطقة الشرق الأوسط، مع محفظة مالية مُمتلئة من جيوب شعوب العالم على امتداده.

وفي السياق، كانت وعود ترامب الانتخابية بإقفال ملف أوكرانيا، إلى السيطرة على مَعادنها النفيسة، والاقتراب اقتصادياً أكثر، وبشكل عملي، من حدود روسيا تحت عنوان "استعادة الأمن في شرق أوروبا"، إلى التلويح بالانسحاب من الوساطة بين الطرفين (كما صرّح وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو مؤخّرًا)، باعتبار أنها لن تُقدّم أو تؤخّر في المصلحة الأمريكية القابعة خلف حدود الأطلسي والهادئ. فالوقت أمام الولايات المتحدة، وبات خلف روسيا وأوكرانيا؛ إلى التلويح بإشعال جنوب آسيا عبر "بروفة" حرب باكستانية – هندية، تُختبر فيها الصناعات العسكرية من جهة، مع تعزيز منحى عسكرة دول العالم شرقاً وغرباً، واتّساع نفوذ شركاتها المتطوّرة، إلى إقفال ممرّات طرق الحرير البريّة والبحريّة الصينية وقواعدها "الحريرية" على امتداد وسط وغرب آسيا، وصولًا إلى إفريقيا وأوروبا؛ ثم ليعود ترامب ويقدّم نفسه على أنه "رجل السلام" العالمي الذي سيطر على

نزاع كان ليتحوّل إلى نزاع نووي مُدَمّر. وفيما بين الأمرين، الإشعال والإطفاء، مارس ترامب هوايته المُفضّلة؛ التفاوض الاقتصادي، وربما أكثر مع الصين.

على المقلب الشرق أوسطي، تعتمد سياسة "الاحتواء الصفري" أو "المعركة الوجودية"، على منظومة من التحرّكات العدائية السياسية والعسكرية، بحيث لا يُمنح الخصم أي مجال لتحقيق نفوذ أو مكاسب جيوسياسية ولو محدودة؛ وأي توسّع في نفوذ طرف ما في المعادلة سيُعتبر خسارة مُدوّية للطرف الآخر، ما يجعل الهدف الرئيسي للمعركة هو تقليص نفوذ الخصم بغضّ النظر عن إمكانيات التوصّل إلى اتفاقات أو حلول مشتركة. لكن المُعطيات على أرض المعركة، سواء كانت سياسية أو عسكرية، من شأنها أن تُغيّر أو تُعدّل في هذا المنهج المُعتمَد، وتدفعه ربما باتجاه "الاحتواء التقليدي".

سياسة الاحتواء الصفري هي السياسة الأمريكية–الإسرائيلية المُعتمدة حالياً في لبنان وفلسطين المحتلة، والتي لم تكن بعيدة عن السياسة التي اعتمدتها إدارة ترامب تجاه إيران والمحور المقاوم عموماً في دورتها الأولى، واليمن تحديداً في المرحلة اللاحقة على استشهاد درّة المحور المقاوم السيّد حسن نصرالله، وسقوط سوريا ونظامها، ولاسيما بعد تبلور أبعاد وأهمية اجتماع العقيدة القتالية اليمنية مع الموقع الاستراتيجي اليمني، لتُهدّد أحد أبرز نقاط القوّة الأمريكية "القوّة البحرية" في أحد أهم نقاط الاختناق الدولي، أي باب المندب والبحر الأحمر، وصولًا إلى قناة السويس، ومن خلْفها البحر الأبيض المتوسط وامتداداته، وذلك في أعقاب "طوفان الأقصى" واندلاع الحرب الإسرائيلية على غزة.

لقد تعاطى دونالد ترامب مع الملف اليمني في دورته الأولى (2017–2021) باعتباره جزءاً من معركته ضدّ إيران، فقدّم دعماً غير مشروط للتحالف السعودي – الإماراتي في حربه على اليمن عسكرياً (مبيعات عسكرية) وسياسياً (تصنيف الحوثيين كجماعة إرهابية)، وصولًا إلى تفعيل تقنيّات استخراج "النفط الصخري" وتغيّر المعادلة النفطية الأمريكية في حينه، الأمر الذي أسهم إلى حد ما بالموقف الذي اتّخذه الأخير فيما يتعلق بترك المملكة لمصيرها دون أي التزام أمريكي بالحماية إبّان تعرّض منشآت شركة أرامكو في السعودية للضربات اليمنية.

وقبيل الزيارة "التاريخية" لترامب إلى بعض الدول العربية في الخليج الفارسي، أعلن ترامب عن جملة من الاتفاقات على امتداد آسيا، كان أبرزها الاتفاق الذي توصّل إليه مع الجانب اليمني، بعدما كان قد أعاد تصنيف الحوثيين "جماعة إرهابية"، كتمهيد سياسي – قانوني للحملة العسكرية ضدّها، والتي بدأت في شهر آذار/ مارس المُنصرم، في ظل استمرار الحرب الإسرائيلية الوحشية على غزة والضفة الغربية، وصولًا إلى

إعلانه في مطلع شـهر أيار/ مايو الحالي وقف الضـربات العسـكرية المباشـرة ضـدّ اليمن، في مقابل عدم التعرّض للسفن الأمريكية في البحر الأحمر!

فشلٌ مُدَوٍ لترامب في اليمن

بعد أكثر من ألف غارة أمريكية وبريطانية على "أهداف" يمنية منذ منتصـف مارس/آذار الماضـي، أعلن الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، أن "جماعة أنصار الله الحوثيّة أبْدَت رغبتها في وقف القتال. وبناءً على ذلك، قرّرنا وقف قصـفنا على الفور". ونقَلت قناة "بي بي سـي" عن مُسـاعد مدير دائرة التوجيه المعنوي في القوّات المسلّحة اليمنية، أمين البرعي، عن أن التفاهمات بين اليمن وإدارة ترامب "نصّـت على عدم اسـتهداف القوّات الأمريكية مُقابل عدم اسـتهداف اليمن"؛ وأضـاف أن هذا الاتفاق لا علاقة له بقرارنا في إسـناد غزة"، وأن "الجانب الأمريكي التزم في هذه التفاهمات بعدم التدخّل لحماية السـفن الإسـرائيلية والبريطانية في البحرين العربي والأحمر مُقابل عدم اسـتهداف سـفنه وقوّاته". وقد تمّت هذه المفاوضـات بين الجانبين في سـريّة تامّة، وبوساطة الخارجية العُمانية في مسقط.

وقد أتى هذا الاتفاق بعد استنفاذ كافة الأهداف الأمريكية – البريطانية في اليمن، مع تكبّد الحوثيين خسائر في المُسيّرات والأنفاق العسكرية، لكن من دون تحقيق الأمريكيين لأهداف استراتيجية. وترافق هذا الفشل مع فشل في تحريك الجماعات المُعارضـة لحكومة صـنعاء، والمدعومة من بعض الدول العربية، سـيما الإمارات والسعودية، في ظل بقاء الأهداف اليمنية المعلنة، والمتعلّقة باستمرار الضربات ضدّ الكيان طالما استمرّ هذا الكيان بحملة الإبادة في غزة.

تسلسل الأحداث العسكرية والسياسية قبل وقف النار:

ما بين 15مارس و6 مايو 2025، شنّت الولايات المتحدة وبريطانيا سلسلة هجمات عنيفة تحت عنوان عملية "رايدر الخشـنة" (Rough Rider) بهدف "وقف هجمات الحوثيين على السفن التجارية والعسكرية في البحر الأحمر وخليج عدن" و"اسـتعادة حريّة الملاحة"، بسـبب هجمات اليمن في البحر الأحمر، دعماً للقضـية الفلسطينية ورفضاً للإبادة الإسرائيلية ضدّ سكّان غزة؛ وهذا التصعيد الجديد تسبّب في انخفاض حركة الشحن عبر البحر الأحمر بنسبة 70%، مع اضطرار السفن لاتخاذ مسار أطول حول إفريقيا، ممّا زاد تكاليف الشحن العالمية؛ والأهم من هذا وذاك، تحدّي القدرة الأمريكية في معقل قوّتها المتمثّلة ب "القوّة البحرية".

إن الحرب الأمريكية ضـــدّ اليمن لم تبدأ في آذار المنصـــرم، وإنما بدأت في 18 ديســـمبر 2023 إبّان عهد الرئيس الســابق جو بايدن. وهي شـكّلت نقطة تجاذب سـياسـي داخلي في الولايات المتحدة، حيث مثّل فريق ترامب نسبة كبيرة من مُعارضي أي حرب مباشرة مع اليمن، فيما اعتبرها البعض "غير ذي جدوى".

ففي هذا التاريخ، أعلن وزير الدفاع السابق، لويد ج. أوستن، أنه ولضمان حريّة الملاحة في البحر الأحمر، تمّ إطلاق "عملية حارس الازدهار Operation Prosperity Guardian " كمبادرة أمنيّة دولية جديدة ومهمّة، تحت مظلّة "القوّات البحرية المشـتركة Combined Maritime Forces " وقيادة "فرقة العمل 153" التابعة لها (والتي تُركّز على الأمن في البحر الأحمر)، وتجمع دولًا متعدّدة، تشـــمل: المملكة المتحدة، والبحرين، وكندا، وفرنســا، وإيطاليا، وهولندا، والنرويج، وسـيشـل، وإسـبانيا، لمواجهة التحدّيات الأمنية في جنوب البحر الأحمر وخليج عدن بشـــكل مشـــترك، بهدف ضـــمان حريّة الملاحة لجميع الدول وتعزيز الأمن والازدهار الإقليميين. إلّا أن العملية فشـلت لجملة من الأسـباب، لعلّ أبرزها عدم وجود رغبة أوروبية أو إقليمية بالدخول مع اليمن في حرب مباشرة من جهة؛ إلى جانب الروح القتالية العالية عند الجانب اليمني، وأحقيّة القضية التي من أجلها تمّ تهديد الملاحة البحرية المتّجهة للكيان الصـهيوني تحديداً، مع تصـاعد الإبادة الجماعية في قطاع غزة.

اسـتمرّت الولايات المتحدة الأمريكية في هذا السـياق باسـتدعاء الكثير من عديدها وعتادها إلى المنطقة، حيث شـــاركت في العمليات الأخيرة، وفق تقارير غربية، حاملتان للطائرات (يو إس إس هاري ترومان ويو إس إس كارل فينسون)، مع طائرات مُقاتلة من طراز F/A-18 وطائرات مُسيّرة MQ-9؛ وانضـمّت بريطانيا في 30 أبريل 2025، من خلال قصـف طائرات تايفون FGR4 لقاعدة إنتاج طائرات مُسـيّرة جنوب صـنعاء. وهذه الحملة أنفق فيها البنتاغون 200 مليون دولار على الذخائر خلال 3 أسابيع فقط، حيث استهدفت العمليات " 1,000موقع يمني، بما في ذلك 800 موقع في الأسابيع الأولى، مع تدمير 69% من الصـواريخ الباليستية و 55% من الهجمات بالطائرات المُســيّرة، وفق التقارير الغربية أيضـــاً. هذا وأعلِن عن تجاوز الحملة تكلفة مليار دولار، في الوقت الذي يحاول فيه دونالد ترامب تقليص النفقات، في ظل وضـع اقتصـادي مُتَردّي ونمو مُتباطئ، وفق آخر التقارير الدولية؛ إلى جانب اســـتنزاف المخزون الأمريكي من الذخائر الدقيقة، ممّا يهدّد القدرات العسكرية في مناطق أخرى، مثل المحيط الهادئ؛ وهي المعركة التي يستعد لها ترامب.

عملية "رايدر الخشنة" مثّلت تصعيدًا أمريكيًا لمواجهة "التهديدات البحرية"، لكنها كشفت عن محدوديّة الضربات الجويّة في تحقيق أهداف اســـتراتيجية؛ حتى أن بعض النقّاد الأمريكيين وصَـــفها ب "التكتيك المتهوّر" أو "الفوضى اللوجستية"، ما دفَع الإدارة الأمريكية لإيقاف العملية بالاتفاق مع اليمنيين – بوساطة عُمانية – لوقف

مُهاجمة السفن الأمريكية في مُقابل وقف العمليات ضدّ اليمن؛ مع استثناء الهجمات على السفن "الإسرائيلية"، بما يمكن وصفه بأنه خروج أمريكي من المستنقع اليمني طالما لا يزال هناك مُتّسع من الوقت لذلك.

نوح روبرتسون، في موقع (*Defense News*)، نشَر مطلع الشهر الجاري تحت عنوان "كيف غيَّر فريق ترامب موقفه بشأن قصف الحوثيين"؛ من الدردشة السريّة إلى الحملة العسكريّة، أن ترامب "اعتبر أن هذه الضربات ستُعيد القوّة الأمريكية بعد سنوات من الإهمال في عهد بايدن".

دانييل شابيرو، الذي ترأّس سياسة الشرق الأوسط في البنتاغون حتى يناير، ومن مؤيّدي حملة الغارات الجويّة على اليمن، قال "إن أحد الدروس التي تعلّمناها من تجربتنا هو ألّا نقلّل من صمود الحوثيين. defensenews.com/pentagon/2025/04/02

وفي خلاصة لمقال روبرت ف. وورث في "ذا أتلانتيك"، توقّع أن "قصف الحوثيين لن يُجدي نفعاً، وأن حرب ترامب لا تمتلك استراتيجية؛ ومن المُرجّح أن تأتي بنتائج عكسية"، مُعتبرًا أن الحملة ضدّ اليمن "لم تكن مَدعومة بخطّة شاملة لتحقيق أهداف سياسية أو عسكرية مُستدامة، بل اعتمدت على تصوّرات ترامب عن "العمل السريع والقاسي" دون مُراعاة تعقيدات الصراع اليمني". وتابع وورث: "الضربات الجويّة ركّزت على تدمير البنية العسكرية للحوثيين، لكنها تجاهلت ضرورة التعاون مع الفصائل اليمنية المعارضة لهم، أو مُعالجة الأسباب الجذرية للصراع، مثل التدخّل الإيراني والأزمة الإنسانية". واستنتجت المقالة أن التكاليف الأمريكية الباهظة كانت مقابل نتائج محدودة، ولم تمنع من تعزيز "تحوّل الحوثيين إلى رمز لمقاومة الشيطان الأكبر، ممّا عزّز شرعيتهم إقليمياً ومحلياً".

ويتابع وورث: "انسحبت الولايات المتحدة من الصراع لكنها لم تُنهِه. لا يوجد ما يشير إلى أن الحوثيين سيُنهون حربهم مع إسرائيل. لقد ضَربوا قرب المطار الرئيسي في إسرائيل بصاروخ يوم الأحد، مُشعِلين بذلك جولة من العنف، حيث قصفت إسرائيل مواقع في أنحاء اليمن اليوم، مُخلّفةً حرائق في المطار الرئيسي في البلاد. أصدَر الحوثيون بيانًا مُتحدّيًا، مؤكّدين أن الهجمات الإسرائيلية "لن تمر دون رد"، وأن حكومة الحوثيين "لن تتخلّى عن موقفها تجاه غزة." واعتبر الكاتب أن الاتفاق "استراحةً مُرحّبًا بها لإدارة ترامب، التي كانت حربها ضدّ الحوثيين تُهدّد بالتحوّل إلى مُستنقع. ورغم أن الضربات الأمريكية الأخيرة ألحقت بعض الضرر بالجماعة اليمنية، إلّا أنها لم تُحقّق هدف ترامب المتمثّل في "القضاء عليها تمامًا". سيظلّ الحوثيون يُشكّلون تهديدًا خطيرًا لمنطقة الخليج بأكملها، بعد أن أثبتوا خلال الأشهر الثمانية عشر الماضية قدرتهم على تعطيل الملاحة الدولية متى شاؤوا."

ووفق شبكة CNN "يأتي توقّف العملية العسكرية الأمريكية ضدّ الحوثيين في وقتٍ تواجه فيه الحملة صعوباتٍ منذ بدايتها. ففي غضون سبعة أسابيع فقط، نجح الحوثيون في إسقاط ما لا يقل عن سبع طائرات أمريكية مُسيّرة بملايين الدولارات "ممّا أعاق قدرة الولايات المتحدة على الانتقال إلى "المرحلة الثانية" من العملية، وفقًا لما ذكَره عدد من المسؤولين الأمريكيين المُطّلعين على الأمر للشبكة . كما كان تأثير الضربات على عمليات الحوثيين محدودًا، وفقًا لما ذكَره مسؤولون سابقًا لشبكة CNN ، حيث أثبتوا صمودًا مفاجئًا".

نتائج الصمود اليمني تركت أثرها على المعطيات في المنطقة، وهي معطيات أشبه ما تكون بال"الجمود الميداني" فيما يتعلّق بالصراع بين الفاعلين الرئيسيين في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، مع استمرار المواجهات المتقطّعة بين اليمن والكيان، بانتظار اتضاح الرؤية التي سيعتمدها ترامب تجاه المنطقة، ولاسيما بعد زيارته للمملكة العربية السعودية والإمارات وقطَر، وفي ظلّ المفاوضات مع الجانب الإيراني، والتي يبدو أنها تسير بشكل "جيّد جداً"، وفق ما صرّح به ترامب، والاتفاق الامريكي –الصيني حول الرسوم الجمركية، والإعلان الأخير عبر وسائل إعلام إسرائيلية عن احتمال مُشاركة ترامب في لقاء مُرتقب بين الرئيسين زيلينسكي وبوتين في تركيا!

وعليه، من المرجّح أن أسابيع قليلة تفصل بين "السلام" القادم إلى المنطقة وبين إعادة اشتعال بؤر التوتّر فيها، ولاسيما في ظلّ ما يصفه البعض ب "الإرباك الإسرائيلي" من مواقف ترامب المُستجدّة وغير المتوقّعة؛ فكيف فسّر الكيان الإسرائيلي التطوّرات الإقليمية الأخيرة، وتحديداً الاتفاق الأمريكي مع اليمن؟

من الواضح أن الكيان اعتبر أن توصّل الولايات المتحدة إلى توافق مع الجانب اليمني هو "صفعة"، كما وصَفته القناة ال12 العبرية، سيما أنه تمّ دون علم الكيان؛ وقد سبَقته صفعة أخرى تمثّلت ببدء المفاوضات مع إيران، مع اعتقاد نتنياهو بأنها لن تصل إلى أي مكان، وفق تسريبات وسائل الإعلام الإسرائيلية؛ الى جانب مُباركة النفوذ التركي في سوريا.

عاموس هارئيل، في صحيفة (هآرتس)، اعتبر أن أثر الغارة الجويّة التي نفّذتها "إسرائيل" ضدّ مطار صنعاء رداً على إطلاق صاروخ على مطار بن غوريون "تلاشى سريعاً بعد إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب وقف الهجمات على الحوثيين. وعلّل ترامب قراره بأن الحوثيين "استسلموا"، رغم استمرارهم في تهديد "إسرائيل" حتى إدخال مساعدات إلى غزة، ما يدل على تغيير في شروطهم، وربما استعداد لتسوية جديدة"؛ وتابع: "القرار الأميركي عكَس مجدّدًا فقدان التنسيق بين ترامب ونتنياهو. فقبل أسابيع فقط، فاجأ ترامب رئيس الوزراء بإعلان استئناف المفاوضات مع إيران، مُتجاهلًا الموقف الإسرائيلي. هذا النمط المُتكرّر من التصرّفات يُظهر

أن "إسرائيل" لا تستطيع الاعتماد على ترامب بشكل استراتيجي، إذ يبدو أن قراراته تنبع من اعتبارات داخلية ولا تراعي المصالح الإسرائيلية".

وأشارت الصحيفة إلى الغموض الذي يكتنف نتائج زيارة ترامب للمنطقة على الكيان والمكاسب الإسرائيلية منها، بالقول: "من المتوقّع أن يحقّق ترامب نجاحات في الخليج، خصوصًا مع السعودية، وربما يتقدّم في "صفقة غزة". والسؤال الكبير: هل يربط ترامب تطبيع العلاقات بين السعودية و"إسرائيل" بوقف إطلاق النار في غزة؟ أو يمنح نتنياهو حريّة التحرّك في غزة كتعويض عن التنازلات الإيرانية؟"

بالتزامن، نشرت قناة "كان" العبرية أن الكيان أطْلع الإدارة الأمريكية على "نيّته توسيع العمليات العسكرية في سوريا بما يشمل توغّلاً برّياً"، وأن المسؤولين في البيت الأبيض "لم يُعربوا عن مُعارضة واضحة لتلك الخطط، ما فُهم في إسرائيل على أنه "ضوء أصفر"، أو شبه موافقة على التحرّك." وأضاف الموقع: "لم يصدر بعد أي تصريح رسمي عن البيت الأبيض أو وزارة الدفاع الأمريكية بشأن هذه المعلومات. لكن يُشار إلى أن التنسيق الأمني بين الجانبين ما زال نشطًا، خصوصًا في ما يتعلق بملف التهديد الإيراني والتموضع العسكري في المنطقة".

من الواضح أن الرئيس الأمريكي يعمل على الفصل بين "الكيان" الإسرائيلي كدولة وبين شخص بنيامين نتنياهو كرمز للتدخّل الإسرائيلي في قرارات البيت الأبيض، وإعادته إلى بيت الطاعة الأمريكي، ممّا يساعد في تضييق الخناق عليه في الداخل الإسرائيلي، تمهيداً لمرحلة من المتغيّرات الإقليمية والدولية على ما يبدو.

ففي الوقت الذي عمل ترامب على أن لا تشمل زيارته للمنطقة الكيان الإسرائيلي وفق رغبة نتنياهو وحكومته، أكّد مبعوثه إلى المنطقة، ستيفن ويتكوف، على استمرار التنسيق مع الكيان، مُعتبرًا أن "إسرائيل دولة ذات سيادة وتتّخذ قراراتها بنفسها، وأن الرئيس ترامب يدعمها"؛ في حين نقَل موقع أكسيوس عن مسؤول أميركي قوله "إنه لا جدوى حالياً من زيارة ترامب إسرائيل"، رغم تأكيد مسؤولين إسرائيليين للموقع بأن الحرب على قطاع غزة هي السبب في عدم شمول إسرائيل ضمن جولة الرئيس الأميركي للمنطقة؛ لكنهم أشاروا في الوقت نفسه إلى أن ترامب أعطى نتنياهو الضوء الأخضر للقيام بما يراه مناسباً!

وكان "الكابينت" الإسرائيلي قد صادق على قرار توسيع العملية البريّة في قطاع غزة. وقال بيان صادر عن مكتب نتنياهو إن "الكابينت" صادَق بالإجماع على الخطّة العملياتية التي اقترحها رئيس أركان جيش العدو "لهزيمة حركة حماس وإعادة الأسرى"، وتمّ تأخيرها إلى ما بعد زيارة ترامب للمنطقة.

توسّع الخلاف الأمريكي –الإسرائيلي

من جانبه، أوريل داسكال، في صحيفة معاريف الإسرائيلية، اعتبر أن "ترامب باع اسرائيل لصالح المصالح الاقتصادية والصفقات التكتيكية مع جماعة أنصار الله"؛ وتابع: "ربما لاحقاً مع إيران في إطار سعيه لتجنّب أزمة اقتصادية داخلية تهدّد ولايته الرئاسية الثانية".

وبحسب داسكال، فإن التفاهم مع اليمن "مثّل نقطة تحوّل مفصلية في العلاقة بين واشنطن وتل أبيب، عكست حجم خيبة الأمل الإسرائيلية من إدارة ترامب، التي اختارت، وفق تعبيره، التخلّي عن التزاماتها تجاه إسرائيل حين اقتضت مصلحتها ذلك". وأشار الكاتب إلى أن التقدير السائد في الأوساط السياسية والأمنية الإسرائيلية يعتبر أن ترامب "ألقى بإسرائيل تحت عجلات الحافلة"، ليس فقط بسبب الخلافات المتزايدة مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، بل لأن إسرائيل لم تعد تحتل الأولويّة في الحسابات الأميركية الجديدة، وتحوّلت إلى "ورقة تفاوض" قابلة للتجاهل.

التباكي الإسرائيلي، والمبالغة في تظهير صورة الخلاف بين الطرفين، اعتبره داسكال "مؤشّراً لبداية تراجع دور إسرائيل في الحسابات الاستراتيجية الأميركية، خصوصاً في منطقة الشرق الأوسط، حيث باتت دول النفط والغاز قادرة على تقديم حوافز مُغرية لواشنطن تتجاوز ما يمكن أن تقدّمه تل أبيب". ونقلت صحيفة "معاريف"، عن مسؤولين في حكومة الكيان، قولهم "إن الوقت قد ضاع؛ ومن المستحيل القيام بأي تحرّكات عسكرية في غزة قبل وصول ترامب إلى المنطقة".

ووفقًا لصحيفة هآرتس، "إن الإدارة الأميركية هدّدت إسرائيل بأنها "ستُترك وحدها" في حال عدم تحرّكها باتجاه اتفاق بالتعاون مع الولايات المتحدة" في غزة. كما كشفت الصحيفة أن ستيف ويتكوف، مبعوث ترامب إلى الشرق الأوسط، هو المسؤول الأميركي الذي انتقد سلوك إسرائيل في اجتماع مع عائلات الأسرى. وقال ويتكوف، بحسب مصادرها، أن "إسرائيل ستدفع ثمنًا أكبر بكثير إذا استمرّت في عدم إنهاء الحرب"، مُحذّرًا من أن "الثمن لن يكون مُقتصرًا على الأسرى فقط". كما وجّه ويتكوف انتقادات حادّة لإسرائيل بسبب "فشلها في الاستفادة من الاتفاق النووي الأميركي مع السعودية"، الذي يُقال إن ترامب لم يعد يشترط فيه على الرياض تطبيع العلاقات مع إسرائيل. وأضاف ويتكوف أن إسرائيل ستدفع ثمنًا أكبر إذا لم تعد إلى "رشدها" وتتصرّف بحكمة في هذه المرحلة. وأوضحت الصحيفة أن انتقادات ويتكوف لحكومة نتنياهو قد تسرّبت إلى وسائل الإعلام بناءً على طلبه، فيما نفى مكتب المبعوث الأميركي ممارسة أي ضغوط على إسرائيل بشأن التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار.

الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات، وقائد الفيلق الشمالي، ورئيس معهد دراسات الأمن القومي في الكيان، تامير هيمان، اعتبر أنه "بافتراض صحّة التقارير، فإن موافقة الولايات المتحدة على تخصيب اليورانيوم في السعودية دون ربطه بالتطبيع مع إسرائيل يشكّل علامة مُقلقة أخرى تشير إلى سوء توجيه الاستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط. وهذه سابقة خطيرة، ولها عواقب سلبية".

وتابع هيمان: "إسرائيل تتعرّض للهزيمة للمرّة الثانية .. وتُثبت هذه التحرّكات أن الرئيس ترامب لا يعطي أي أهمية للمصالح الإسرائيلية. وبالنسبة له، فإن المصالح الأميركية وحدها هي التي تشكّل الأولويّة القصوى، حتى لو جاء ذلك على حساب الاستقرار الإقليمي والعالم".

وأوصى هيمان بتغيير آلية الحوار والخطاب والتنسيق مع الولايات المتحدة، و"أخذ زمام المُبادرة. ويجب علينا أن نستغل الطاقة الأميركية لصالحنا، من خلال تحديد المصالح ودفعها إلى الأمام و.. يجب علينا أن نطرح مبادرات دبلوماسية تسمح بإبرام صفقات سريعة ومُفيدة للولايات المتحدة...لا ينبغي لنا أن نُحاول اختبار حدود قوّتنا ضدّ الولايات المتحدة. هذا ليس الوقت وليس الرئيس المناسب لإدارة أزمة استباقية. ربما كانت مثل هذه الأزمة لتمنح بعض النقاط ضدّ الإدارة الأميركية التقليدية، ولكنها تشكّل خطراً غير محسوب ضدّ الإدارة الحالية".

ولعلّ من أولويات نتنياهو القادمة، على ما يبدو، إدارة الأزمة في إطار التوجّهات الفكرية مع ترامب، إذ في الوقت الذي يعود فيه الرئيس الأمريكي إلى سياسة الاحتواء التقليدي، يصر نتنياهو على سياسة الاحتواء الصفري، ما أسقط من يده، على الأقل مؤقتاً، ورقة الاعتماد على الجانب الأمريكي في إضعاف غريمه اليمني من جهة، وأجّل محاولاته الحثيثة لتوجيه ضربة لإيران بدعم أمريكي؛ علماً أن ترامب يستفيد عملياً من التهديدات المتكرّرة لإيران، والتي يُطلقها نتنياهو، وذلك لتحقيق أهدافه في المفاوضات بين إيران وأمريكا من جهة، ولحث الدول العربية على المزيد من الاستثمار في الاقتصاد الأمريكي، طمَعاً وترهيباً، من جهة أخرى.

إن الاتفاق الأمريكي – اليمني دفَع الإسرائيلي إلى إعادة تقييم تعاطيه مع هذا الملف، حيث وجَد نفسه مباشرة في مواجهة مع اليمن بعد التراجع الأمريكي، وفشل المساعي الغربية والإسرائيلية لحث دول عربية للتدخّل مجدّداً في اليمن، ما أسقط خيار "إسرائيل" بضرب القوّة اليمنية التي تهدّد أمنها الداخلي وطرق تجارتها جواً وبحراً، بالعتاد الأمريكي؛ تقييم من المُرجّح أن يدفع بحكومة الكيان إلى تأجيل أي محاولات لجرّ أمريكا إلى معركة مباشرة مع إيران بالنيابة. ويبدو أن ضربات اليمن في البحر الأحمر، والتوتّرات الدولية الاقتصادية والسياسية قد عَدّلت من المزاج الأمريكي في المنطقة، ودفَعته إلى تبنّي خطاب جديد يتمايز عن ذلك الإسرائيلي، ولو مؤقّتاً.

رئيس منتدى الدراسات الفلسطينية، ميخائيل ميلشتاين، كتَب في يديعوت أحرونوت – في دعوة إلى استراتيجية للكيان واضحة بدل "استراتيجية الحرب المستمرّة"؛ "إن "التنقيط" (الضربات) من اليمن سيتواصل على طول المعركة في غزة"؛ وتابع: "يجدر بـــ "التعقيد" الذي أبداه نتنياهو تجاه الحوثيين أن يُطبّقه أيضاً على غزة التي تحلّ فيها الأوهام والشعارات محلّ الأهداف الواقعية والخطط الواعية. فمنذ أكثر من سنة ونصف، يتبيّن كم هو صعب تحقيق "الحسم" في غزة"؛ وتابع: "الصاروخ من اليمن جسّد حقيقة معقّدة أخرى ينبغي الاعتراف بها، وهي أنه رغم الإنجازات العسكرية الدراماتيكية لم ينتهِ القتال في أي واحدة من الساحات؛ الوضع الأفضل هو في لبنان .. في باقي الساحات الوضع مُعقّد أو مُتفاقم. في غزة، يُحتمل أن تكون ذروة القتال لا تزال أمامنا؛ في سوريا، ليس واضحاً ما هي الاستراتيجية، حين تُجتذب إسرائيل من يوم إلى يوم إلى صراعات داخلية، وإلى احتكاك مع تركيا؛ وحيال إيران، التهديد المركزي الذي يجب التركيز عليه، أن أيادي إسرائيل مقيّدة في ضوء الحوار المُفاجئ الذي يعمل عليه ترامب، ومن شأنه أن ينتهي بصفقة".

في الختام:

ينتظر الكيان الإســـرائيلي نتائج زيارة الرئيس الأمريكي ترامب إلى المنطقة، وما ســـتحمله من مخطّطات وصفقات ستكون لها تبعات وآثار، قد تعيد تشكيل المنطقة. إلّا أن نقطة الارتكاز الذي أطلقت هذه المتغيّرات، تمثّلت في الإعلان الأمريكي عن توقيع اتفاق مع اليمن، أعاد تأكيد المؤكّد منذ "طوفان الأقصـــى"؛ وهو تحوّل اليمن إلى لاعب إقليمي لديه من القدرات الجغرافية والسياسية والاجتماعية ما يُمكّنه من مواجهة أعتى الجيوش رغم الضـــربات الموجعة التي يتلقّاها، مع قدرته على إفشـــال الأهداف الاســـتراتيجية للحملة الامريكية والإسرائيلية، في ظل تحوّل الحوثيين إلى قوّة يمنية ذات مشروعية محلية وإقليمية، وعلى مستوى شرائح واسعة من الرأي العام الدولي.

وحالياً، هناك ما يُشـبه الجمود الميداني الذي سـيطبع الفترة المقبلة، بانتظار مآلات جولة ترامب في المنطقة، ونتائج المفاوضات على مختلف المحاور، في الإقليم وخارجه.

وما بين الاحتواء التقليدي، سيما الاقتصادي منه، والاحتواء الصفري، لا بدّ من مزيج من الاستعداد المُسبق لمرحلة ما بعد الجمود الميداني، وضرورة الاستجابة السريعة في مواجهة التهديدات، مع مرونة في القدرة على التكيّف مع معطيات المرحلة القادمة، لأنها – بحسب المؤشّرات، وعلى الرغم من الآفاق التي تبدو واعدة إلى حدٍ ما – متموضعة في عالم يتهاوى، ومُهتز، ولا تحكمه ضوابط ومعايير تساعد على إدارة المنظومة الدولية، ويغلب عليه كلّ ما هو مصـــلحي، ولو كان فوضـــوياً. كما لا يجب إهمال الدروس المُســـتفادة من الأزمات السابقة.